

# السيف الأسود

إبتهال الراجحي

الأسيف

إبتغال الراجحي

تصنيف العمل: قصة

المؤلف | ة: ابتهاج الراجحي

تصميم الغلاف: سمر خالد

الاخراج الفني: مريم بن ناصر

دار احبة الضاد للنشر الالكتروني

رئيس مجلس الإدارة:

هدير إبراهيم

أحبة الضاد

سلمى جمال

## الإهداء

فقط لك

أحبة الضاد

## التقديم

لا أعرف لما أكتب هذا

لا أعرف أين أنا، ما هذا أو حتى ما أسميه.

إذا سميته بمذكرات سيبدو كأنه عمل روتيني حينها لن أستطيع الاستمرار فيه ربما أفضل أن أتركه بدون اسم سأكتب من حين لآخر أنا حقاً أفضل ذلك فحالما تمنح اسم لشيء ما سيمنعك من رؤيته في صومعته أو رؤيته لماذا هو موجود أصلاً.

حينها سيركز القارئ عن العنوان الذي هو تماماً الجزء الأصغر و الجزء البارز من الجبل.

لم أكن أبدا الإنسانة المرتاحة للعناوين، أفكر  
دائماً في التفاصيل و أعبر عن نفسي من  
خلال الأفعال و ردودها

نحنُ أناسٌ خُلِقنا للخُلم والسعي فربما بعض  
الطُرقات لم تليق بنا، وربما بعضها خُلِقَ  
لأجلنا، وما نحن إلا الطيور الحاملة بالحريةِ  
فوق الأرض عوضاً عن تلك التي لم ننلها  
في السماء، فنحن المقيدون أعلم الناس  
بالحريةِ فمن يدرك قيمة الحرية غير الذي  
حُرِمَ منها؟ بالطبع الطيور الحرة الغير مُقيدة  
هي التي تتعامل مع الطير أنه حقها  
المُكتسب، أمّا الطيور الحبيسة فتلك  
أوهموها أن الطير جريمة يُعاقب عليها ببتير  
الأجنحةِ

## الفصل الأول

شعرت بالاكئاب مؤخرا حول بعض المشاكل  
شعرت أنني وحيدة قد هجرني الناس جميعا،  
نعم، كل الناس تخلوا عني هنا

بالتأكيد لكل شخص حق السؤال: من هم إذن  
هؤلاء؟ لا أعلم حقا

كان الخوف يستبد بي و يقيد أضلعي

تسكعت في المدينة معانية من اضطراب  
عميق دون أن أفهم شيئا مما يحدث، طفت  
بالشوارع ، تنزهت في الحديقة، تجولت  
على طول الأرصفة، نظرت للسماء كانت  
مرصعة بالنجوم و شديدة الصفاء بحيث ان  
يتطلع اليها لا بد أن يتسائل دون وعي ،

أمكن تحت مثل هذه السماء أن يعيش  
مختلف الناس، من ذاك الصباح و أنا أحوم  
المدينة لم أصادف قط وجهاً من تلك الوجوه  
الصادقة و التي ألفت لقائها، لم يكونوا  
يعرفونني طبعاً لكن أنا كنت أعرفهم جميعاً  
كنت أعرفهم عن كثب و درست كل ملامحهم  
تقريباً، أصبحت صديقة تلك العجوز التي  
التقيت بها، تتم نظرتها على التأمل و تدمدم  
دائماً بخفوة قد لاحظتني.

ورغم فارق العمر بيننا أظن أن روحينا  
تجاوبتا، لو لو أحضر مثلاً في الوقت  
المحدد الى هذا المكان أنا متأكدة أنها  
ستصاب بالاكئاب مثلي لذلك كان أحدها  
يحيي الآخر

عدت للمنزل ظننت نفسي أنني أخفي أمر  
اكتئابي لكن كالعادة انه يلاحظ كل شيء  
سألني ماذا فعلت بشأن اللوحة أجبتة بأني لم  
أتقدم في إنجازها إنها على حالها مثلما  
تركتها، فتح يدي،

وضع فيها دفترا صغيرا، لأكتب فيه، كان له  
غلاف ناعم أبيض و زهري و في داخله  
صفحات بيضاء سميقة فارغة، مررت يدي  
على الصفحة الأولى و أحسست بنعومتها..  
شحذت قلم الرصاص و بدأت :

قاعدة نحس في فراغ من داخل في اعتباطية  
الوجود نحس في روعي جهامة بلا روح  
بدن بلا صوت مرض بلا موت نحس في  
روحي كائن بلا حياة كائن منفي من أي  
حلمة و لا حب ولا حتى فرحة

## فرحة بسيطة

نحس كايني وردة نابثة بين الشوك

ولا شجرة قصولها العروق

روضه كانت مليانا بالصغيرات و الفرحة و

البهجة و تواتر مهجورة نرى في

روحي في قفص حديد مسكر لحق ما

نتذكرش لونها أحمر أخضر أزرق في بلاصة

كحلا مهجورة دزوني فيها كالعزوزة خلاوني

نعيط نزيط نصيح راني ملزوزة نحس في

روحي كتلة متع عظام و اللحم عاجزة عن

الحركة فاقدة أدنى درجات الاستقلالية

نحس في روعي في عتمة

في غابة موحشة

نحس في قلبي تاعب و بالوقت و الناس

تجرح

ضاعت تصويرة الضحكة و الابسيمة في

مخي القلب مهموم تتسم خاتر موش كل

شي يهون

و مش كل شي يسهال

كي نقعد معاهم اللسان يصد

النفس طالع هابط

المخ ماكبنة تخمام تخدم 24/24

اما الكلام ما حبش يخرج عندو حق كيفاه

يخرج مع عباد مخاها مسكرة مصددة

منجرة و ياليتها مغيرة تتفجر و ترتاحو

منها تعاودوها من الاول و جديد مادام وليتو

تحتونا على عيشة سلطان و عبيد

نعرف صعب عليكم اما حاولوا نظفوها

مخاخم ديما فاشلة و تفشل من اقل تركيزة

ياخي وليتوا حيوانات عايشين غريزة وراء

غريزة؟

سألوني مرجوني شببك ديما غاطسة بين

الاوراق و الكتب و الطابلات و الالوان

ياخي ما تفدش مالرسم؟

ياخي ما تفدش مالمسرح؟

ما تفدش مالكتب؟

شبي راسك ديما مشنقل الفوق و علاش

عينك ديما للبعيد تتوق و علاش ديما تحكي

حريات و حقوق

هذي الأسئلة التافهة اللي نسمع فيها كل يوم

ما نجابوش خاثر نعرف روجي

نرى كل يوم في أندية غارقين بين تفاهات  
الحب و التصويب و الغيرة و الخيانة و  
البنات يسألو ديمارواحهم ز عما فما شكون  
يحبني لصدري كبير؟

فما شكون يحبني خاتر نغريه؟

فما شكون يحبني على،

أما أنا ديمار نسال فما شكون ينجم يحبني  
لقني؟

فما شكون يهمو غرامي؟

فما شكون يتسحر بألوان طابلواتي

تهمو بصمتي في الرسم

يهمو الطابع متاعي في الكتيبة

ولا يحب أدائي في المسرح؟

آآآ نسيت نسيت الى انتوما ما نراكم كان  
تتبروا بكلامكم المرزي تعلقوا التفاهات  
تكبروا و المواهب و الابداعات تصغروا

أنا عكسكم أما انتوما وحتولي كالغصة و ما  
خليتويش و بنة و حلوة الدنيا مصة مش هكا  
حياتي حبيتها شخيختي سميتها و فرحتي  
استيتها

خرجوني من قفصكم الغريزي

نحب نرسم

نحب نمثل

نحب نصيح

نحب نخرج طاقتي

نحب نختتب

نحب نكتب

نحب نفرح و نتجح

نحب مواهبي تتفتق

خرجوني من هالقفص تخنقت مازلت صغيرة  
محلاني موهوبة و مذكاني نحب نعيش كل  
شي عيناني

انا ما نخاف من حد خلي الي مرضني هو  
السبب و عامل روحوا داواني زعما زعما  
حب و خوف و اكا الاماني و هوما و راء  
الباب الي سكره في وجهي و شواني يزي

كهو السكات ماعاش يفيد

باش تعيش معاهم يلزمك تكون صيد موش  
عبيد

باش نعيش و نمارس غرامي خاتر المسرح  
و الرسم يخليني نرى الشمس زارقة القمر

زينها سارقة المسرح يخلي ديما ضحكك  
مرسومة و العباد الكل بنجاحك مصدومة

Donc في الاخر

نحب نقلكم مارسوا غرامكم و ما تخليو حتى  
قوة تاثر عليكم عيشوا و اتفرهدوا و ما  
تخافوش خلي حياتك حريتك و تمرديك  
أسلوبك

و كل يد تربطك قصها و تعدا على روحك.

كان محقا كالعادة شعرت بتحسن في ذلك  
الحين منحتني الكتابة نوعا من الارتياح:  
منفذا، فضاء للتعبير عن الذات، شيء يشبه  
العلاج النفسي على ما أظن

## الفصل الثاني

لا أدري لما كل هذا الألم تلك الدقات الغريبة  
في صدري و طعم المرارة في حلقي.

التقطت أنفاسي بصعوبة حتى أنزلني ذاك  
الطويل لأتحامل على نفسي وقت الدخول  
متعللاً بأنني يجب أن أكون قوية للحظات  
التي يتم فيها ادخالي.

لم أسأل عن مصيري اذا كنت طبيعية هكذا  
بكل آلامي المتفرقة أم أني ألتقط آخر أنفاسي  
و سيتم نفيي من الحياة.

سرت بجانبه بخطوات قليلة لأتلائم مع  
خطواته الواسعة فسـبقتي لأرى بنيته  
الشديدة و طوله الفارع المتشح بالسواد.

كان يرتدي زيا غريبا عن بقية الخلق هنا  
من اللونين الأخضر و الأخضر الداكن بعبائة  
بيضاء ترفرف خلف بنيته القوية بعد أن  
غطى الجزء العلوي منها نصف وجهه و  
النصف الآخر استخدم قطعة قماشية ليصبح  
وجهه مختفيا بالكامل و تلك القلادة الغريبة  
تتدلى على صدره و بين الثانية و الأخرى  
يطببب عليها . لا أعرف ما طبيعة الناس  
هنا لكن ما أراه هم ناس مريبون و  
غامضون و خاصة ذاك الطويل الذي لم  
أسمع صوته منذ أن همس لي بآخر ما قال  
لكني أتذكر بحة صوته عميقة تتسلل للروح  
بدون استئذان، فريدة من نوعها، لم أسمع  
قط مثلها في حياتي، التي لا أذكر منها شيئا

طبعاً، تأوهت للحظة التي لم يعد لدي قدرة  
على التحكم في نفسي حتى شعرت بسقوطي.

شعرت بأنني نمت لسنين، أخذتني الموتة  
الصغرى لدرجة أنني نسيت ماذا و من كنت  
بحياتي، لأتذكر أنني كنت بخير قبل تلك الآلام  
المزمنة في عظامي تنغص علي بداية يومي  
الغير الظاهر و الذي يجب علي أن أكتشفه،  
هذا ما شعرت به حين نهضت من ذلك  
الفراش الوتير و الذي لم يمنع عني كل ما  
يشعر به جسدي و كأن شيئاً ما دهسه عدة  
مرات و ترك لي فتات جسد. فتحت عياني و  
أبعدت عنهما آثار النوم، تنفست بتثاقل و  
كأن قلبي خلق للتو ليدق أولى دقاته، كما  
شهقت رنتاي أول أنفاسها.

حينها اكتشفت أنني أصبحت بغرفة أكثر  
إضاءة، واسعة، بعكس ذلك الرواق الذي  
كنت فيه.

سمحت لنفسي بالشرود أكثر بتكوين الغرفة  
لكن كل ما رأيته لم يكن كافيا لمعرفة أين  
أنا؟؟

رأيت في ذلك الركن تماثيل حجرية متقنة  
الصنع بلا رؤوس لكن أجسادها منحوتة  
بشكل ممتاز..

دخل ذاك الطويل و سألني هل أنا بخير؟.  
رمشت بعيني و أنا ألمس بشرة وجهي  
المشعبة بالبثور و بآثارها البنية، أنفي و  
شفتاي المتشققتين بلون مقزز، لقد اكتشفت  
أن عينايا ليستا واسعتان بل الواسع هو ذاك  
السواد المظلم تحتها، ما ان أنارت تلك القلادة

بنور أحمر خافت حتى خرج الطويل و أغلق  
الباب خلفه فصدمت للحظة ثم باعدت  
المسافة بين شفتي دون لمسها لأرى  
أسناني، تهتت بارتياح لم تكن بها شيء،  
موجودة في أماكنها الصحيحة هذا هو  
وجهي إذا، كنت أعلم أنني قبيحة و كأنه  
اعتقاد راسخ منذ قديم الأزل كأنني معتادة  
على هذا. نهضت ببطء ليتدلى طرف غطاء ما  
من على جسدي إلى الأرض ثم نزل تماما و  
قمت بحذر، قبل أن تلمس قدمي الأرض  
عادت الرؤية لي و ذهب ذاك الظلام، ليتضح  
كل شيء أمامي.. ذهبت باتجاه الباب و كان  
مفتوحا، ترددت بالخروج إلا أن فضولي  
جعلني أدفع الباب و أخطو أولى خطواتي  
للخارج لأجد نفسي بممر مظلم لا أعلم ان

كان عريضا أم لا. تفاصيله كماها قد ابتلعها  
السواد بمهارة، لكنني اكتفيت بسيري  
بخطوات هادئة مستقيمة بينما أمد ذراعي  
أمامي ألوح بكفي أمام وجهي ككفيفة بأئسة،  
أفتح عيني على اتساعها لألمح ضوءا أحمر  
خافتا على شمالي فأتجه اليه.

يا ربيبي، سيبيبي. أمان. أخطاني ،

فتحت عيني لتتضح الرؤية تدريجيا و بدأت  
أشعر بدقات قلبي المرتاحة تزداد شيئا فشيئا  
أين أنا؟ لما هذا الظلام الدامس؟

نظرت لذلك الشخص بريبة.. تذكرته على  
الفور انه ذاك الطويل فتلك البنية الشديدة و  
الكتفين العريضين و تلك القلادة الغريبة  
أثارت من تساؤلاتي من قبل، لم يكن  
باستطاعتي كبح دموعي، فاضت مشاعري.

أخفيت عيني تحت الغطاء حتى أحسست  
بشيء ما هوى عليا. انه الطويل يحظني، لا  
أدري كيف أخرجت كل تلك الدموع و  
الانفعالات التي لطالما كبحتها أمام ذلك النذل  
الطويل الذي لم يسمح لي بالخروج من هذا  
المكان اللعين، أحسست بشيء ما يلامسني  
دافئ للغاية في صدره، لا بل كان ساخنا!  
انها القلادة تخرج منها جعلتني بالطمأنينة  
لأسبل جفوني و انتهى كل شيء  
وقتها.. انتهى ذلك العناق الطويل الذي دام  
خمس أو ستة دقائق على ما أظن،  
ربت على كتفي و همس في  
أذني: هششششششش ما تخافش أنا هوني  
معاك.

أومات بغرابة ثم تقدمت الأفكار المتزاحمة  
 أولاً كيف حدث هذين الموقفين المتناقضين  
 أولاً حين حضنتني الطويل لوقت طويل و  
 الثاني ما فعله لي في الرواق و أكثر ما  
 شغلني تلك القلادة و غيرها من الأحداث  
 التي حاولت تذكرها قبل أنا أفقد وعيي للمرة  
 الثالثة لهذا اليوم

- صحة النوم

فُتحت عيني متوهجة بالالم و حاملة غشاوة  
 من اليأس، كأي أبحث في الأرض عن معنى  
 ضائع، لأعرف كم يثقل الحزن كاهل من كان  
 يوماً يسعى نحو السماء. تلك الابتسامات  
 التي كانت تشرق كالشمس على وجهي،  
 تحولت الآن إلى أقنعة ثقيلة من الأسى،  
 خطوطها محفورة بعمق الزمن المرير،

وكأنها لم تعرف يوماً طعم الفرح. أما  
ضحكاتي القديمة التي كانت تملأ الأفق  
بانتصار كاذب، فلم يعد لها صدى سوى في  
ذاكرتي التي ترفض التصديق بأي ما عدت  
كما كانت

أهو انكسار النهار تحت وطأة ليل طويل  
ظننت أنه زال إلى الأبد؟ أم هي ذكريات  
أولئك الذين رحلوا تاركين وراءهم فراغاً لا  
يُملأ، ونحن الآن نكتوي بنار غيابهم، فلا  
نلحق بركبهم لنحظى بشرف الرحيل، ولا  
تنسى بوقاحة من استطاعوا الانفصال عن  
الماضي؟

هنا ميدان التذكر، والتذكر لعنة تطارد  
الذاكرين وتقودهم نصف الطريق نحو  
النصر. وهنا أيضاً مستتقع التحول إلى

شيء، حيث يبدأ سقوط الإنسان من قمة  
انسانيته إلى هاوية الوجود الباهت

- ماتحب تقلي شي؟

- نحب نروح

- تو تروح

- وقتاه

- على قريب

وفيما أنا غارقة في أفكاري سأل ليتفقدني

- شحالك؟ يقول ل انت عاملة اضراب على  
الماكلة!

وكل ما حصل هو أنني لم أتناول لا فطوري  
ولا عشائي البارحة ولم أتناول فطوري هذا  
الصباح أيضا

قلت:

- شكون قلك مقرفة على الماكلة؟

أجاب:

- انت تعرف! فهو متعلق عليك تمشيش

تدوخ! وبعثني ليك بش نتفقدك

دغدغتي العبارة, لإحساسي بأنه يهتم بي ،

قلت:

- وينو؟

أجابت:

- خرج بكري شوية ، مشاو للمطار

فوجئت بالجملة وشهقت وقلت:

- بش تقص بي الطيارة؟؟

فأومات بنعم, فجئن جنوني وصرحتُ منفعلة:

- باهي انا ماشية معاه..

والتف نحو الهاتف وأتمم:

- او بش نكلمو

وخطوت خطوتين نحو الهاتف حين

استوقفني ماد يده وممسكا بذراعي ،

التفتُ إليه فوجدت الجد والحزم ينبعان من

عينيه, ثم قالت:

- استنا ، فيباك بش يهزك معاه بالحق بوك؟

اكفهرت ملامح وجهي وقلت مصرة:

- بالطبيعة بش يهزني ؟ مانيش تحت

عهدته؟

فقال بنبرة جادة:

- تنازل على عهدته و ماشي هو و مرتو

حملت فيه غير مستوعبة الجملة الأخيرة ،

فسألت:

- شنوة ، شقلت؟؟

فقال:

- كما سمعت..

فررت برأسي يُمنة ويسرة ، كأنني أنفضه  
مما توهمت أذناي سماعه.. ثم هتفت:

- تكذب!

فنظرت إليه متأثرة بتعبيرات الذهول الطارئة  
على وجهي ومن ثم تحولت جديته إلى شفقة  
وأسى ، وقال: قلبي قبل ما يمشي بشوية

رفعت يدي إلى صدري محاولة السيطرة  
على الطوفان الهمجي المتدفق من قلبي أثر  
الصدمة ، وهزرت رأسي غير مصدقة أن  
ابي قد فعلها ، مستحيل ، مستحيل..

مستحيل

أطلقت الصيحة وتابعت خطاي نحو الهاتف  
أريد الاتصال به والتأكد من الخبر على  
لسانه, غير أنه سحب سماعة الهاتف من  
يدي وأجبرتي على النظر إليه والسماع إلى  
ما أراد قوله..

- بية ! شنوة تعمل؟ بش تقاو رجعتي في  
كفالتك؟ خليه يعمل الي يحب  
فهتفت منفعة:

- الي يحب؟ و انا؟ شنوة ذنبي نحب نمشي  
معا

فسأل منفعا:

- لوقتاه؟؟

فقلت:

- لآخر نفس لي حياتي

فإذا به يمسك بيدي ويشد عليه ويقول:

- بوك ما يحبكش تمشي معاه علاه ما

تفهمش؟ بوك معرس و عندو مرتو و..

سحبت يدي من بين أصابعه وابتعدت عنه

وأنا أهتف بانهيأر:

- علاه تعملوا فيا هكا ،

كان لابد من حسم الأمور وبشكل نهائي حتى

يحدد كل منا موقعه. كنت أفكر في الطريقة

التي سأخاطب بها ابي هذا اليوم ، وأطلب

منه وضع النقط على الحروف وختم

الصفحة.

كان الوقت ضحي وكنيت جالسة في ذلك

الفراش الذي تفوح منه رائحة الادوية أهيي

نفسي للمواجهة المرتقبة فأتاني هو .

- صباح الخير بيه! توة قمت؟؟

- صباح الخير

- نجيبك حاجة هز بيها قلبك

سألت مباشرة:

- سافر و لا مزال؟

أجاب:

- مزال ، وهو مع مرتو في المطار يكمل في

شوية أوراق

اضطربت تعبيرات وجهي وشردت بعيدا ،

ولما لاحظ سألني عما ألمّ بي، فما كان مني

إلا أن أطلعتّه على ما يدور في رأسي منذ

الأمس ، منذ أن أعلن ابب عن عزمه على

السفر و تركي ، أخبرته وبكل صراحة بأنني

في حال رحيل أبي فسوف لن أتمكن من

العيش في مكان واحد وتولي المسؤولية عليه ، وإلا ، فإن عليا الموت و تخليصي من هذه الدوامة الفارغة. كنت صريحة جدا فقد اكتفيت من الهراء ، ولن أستمري في لعب هذا الدور الأحمق ،

- فإما بش يهزني معاه للأبد ، أو يقعد معايا وللأبد

قلت ذلك منفعلة ، ثم نظر إلي فرأيت على وجهه الأسى والقلق.. وكأنه تفكر في أمر ما..

- شبيك باهت ؟

- سألتها قلقا, فأجاب:

- أه ، لقد ، كنت مع مرتو قبيلة

ففهمت أن لديه ما يقوله ، فقلت:

- شقتك؟؟

فأجاب مترددا :

- خليتها مصرة بش تمشي هي وياه وحدهم

عن نفسي كنت أتوقع هذا ، لم يفاجئني  
موقفها ، لكنني أريد أن أحسم الوضع  
نهائيا..

وضربت الحائط من غيظي ، وصحت:

- إنها لا تريد إلا هو ، فليأخذها معه  
ويريحنا ، أنا تعبت من هذا ،

كنت مجروحة من إصرارها على موقفها ،  
ولا مبالاتها بي ،

فقلت منفعلة:

- أنا تعبت.. كنت بش نخط نهاية للعذاب هذا  
الكل كل بش نموت و نرتاح كان ما  
جبتونيش لهوني..

صممت برهة ثم قمت من الفراش متجهة  
نحو النافذة على وشك وضع نهاية لمأساتي  
ما كدت أصل الا ان شعرت بيد تمسكني و  
أخرى تغرس في ذراعي شيئاً ما جعلني لا  
أشعر بشيء حتى اني لا اتذكر بعدها شيء..

فتحت عيني تدريجياً لتصبح الرؤية ضبابية  
لكني ارى ظلال تتحرك من هنا و هناك.  
شدتني تلك القلادة رمشت لأرى الضوء  
المنبعث منها، شعرت بشيء ما غريب كأن  
بعثة أمل طمأنت قلبي مع صوت مطر غزير

- شنوة صار

- انسى حتى شيء، باردة عليك؟ قرست؟

- لا

- باردة برشا اليوم انا قتلتني البرد بصراحة

- انا م يقتلنيش البرد

- كيفاه قلبي

- انا يقتلني نص الدفا و نص المواقف

يقتلني القهر ويقتلني الدين الكذاب و الخبز

و الما الكذاب يقتلني الفكر و الادب و الشعر

و الكتيبة

- اما انت كاتبة و شاعرة

- هذاكا علاه انا ميتة

- علاه ميتة قلبي

- ما كنتش نعرف نهار حاجة على الكتيبة

كان الشعر بالنسبة ليا كلام صعب و يقلق

كان القلم و الورقة بالنسبة ليا عقاب

## - اياي و بعد

- بعد علمتني الكتب كيفاه تفكر و كيفاه  
نحس علمتني ل احننا نتولدو بفضول و  
شغف كبير برشاش نكتشفوا العالم نحاولوا  
نعرفو شكون احننا اما هو ما يصنعو منا نسخ  
ناخذو موروثات الأبوين الفكرية، نراو العالم  
من عينيهم مش بعينينا نورثوا استحقاق  
مزييف مالفلوس و السلطة و الجمال  
الخارجي ولا شخص يقبل بنا في علاقة للي  
ساعات نوصلوا نتعلقوا بانسان يسألنا على  
رواحننا والمشكل ل ما نعرفوش السر كيفاه  
نتعافى عاطفياً و نفسياً و اجتماعياً و هكا  
الكتب تدخلنا في دوامات فكرية و مانجموش  
نكشفو الشفرة التحليلية و مانجموش كيفاه  
نخرجو بالمرحلة الي يسميوها زعمة زعما

النضج وقتها كيف نعرفو إن كنا مجرد  
احتياط في حياة مَنْ نعدُّه للحياة و وقتها  
تموت

- و انت علاه و صلت روحك لمرحلة الموت

- خاتر عديت برشا وقت تلوج على الشفرات  
التحليلية

- شنوة الحاج لخلاتك تلوج

- ما نحبش نكون مجرد رقم توجد على  
الارض هاذي بالرغم ساعات نحسهم  
فاهمين الدنيا

- كيفاه

- يعني هو ما م كسروش ريوستهم برشا  
عاشو و ضحكوا و مشاوا

- و انت شنوة ليمنعك بش ما تعيش كيفهم

- انا نحب نعرف انا شكون نحب نكتشف

العالم بكل توغلاتو ونحب نخذ اسم هوني

- اما انت في وقت مالاوقات مشيت للموت

بساقك و نسيت الخلود

- نخذ اسمي مش جسمي

- ما خفتش

- لا

- علاه

- يقولو لي العظماء ما يخافوش مالموت

اما انتي صغيرة

- ما تكونش تقليدي عيشك

- ههههههه حاضر.. شبيك سكت

- نحب نروح

- معاد ما مزال صباح بش تروح انشالله

- انا منعرفش اسمك

- عنا جمعة نحكيو و ما تعرفش اسمي ههه

- علاه تضحك

- ايجانعاودوا نتعرفوا كاينو اول مرة نراو

بعضنا

اسمي حسن عمري 29 سنة و أخصائي

نفسي

- شنوة حكاية شركتك

- جاوني برشا اسئلة هكا اما مجرد شركة

عندي معاها ذكريات حلوة و نحسها تعطيني

طاقة مجرد برمجة دماغية و كهو

- حسيت فما حاجة م تحبش تقلي علاها

- سمعت الي انت كنت تحب تطلع طبيبة

نفسية زادة

- قبل هذاكا

- علاه

- خاتر حبيت نفهم روعي قبل كل شي

- و توة علاه بدلت رايك

- خاتر فهمت روعي و وصلت للمرحلة الي

بعدها و الي هي الموت

- حبيت مرة

- اي كان اول و آخر و أحلى حب

- احكي لي عليه

- تنجم تخرج

- شنوة

## - نحب نقعد وحدي أخرج

لا أعلم ما أصابني حينها حتى صحت بطريقة  
هستيرية خرج من الغرفة بعد محاولات في  
تهدأتي

ربما تفكرت حين التقينا اول مرة صدفة في  
مصيف في مدينة الرمال كان ذلك يوم الثاني  
و العشرون من اوت حاول عدة مرات  
التحدث معي لكني لم أهتم كنت اجيبه بكل  
برود

- شببك متغششة

- لا منيش متغششة

هذا فقط الحوار الذي دار بيننا تركته و  
ذهبت لشخص معنا يدعى امين كان شخص  
هادئ لكنه واع بكل شيء

- عسامة

- مرحبا بيك

- قلقت عندك حاجة نعلي بيها الوقت

- او كما كل شي قدامك اختار ليعجبك

- شنوة الكتاب هذاكا

- آ هذا حلو برشا ننصحك اقراه

- هاتو ايا

- أما انت عندك ذوق

أخذت ذلك الكتاب ذهبت لمقعد ما تحت  
شجرة و فتحت الصفحة الأولى بعد المقدمة  
بدأت القراءة :-كُنْتُ تعلمي إنني لا أوْمَن  
بحب المسافات لكنك جعلتيني أوْمَن به ومع  
ذلك خذلتيني وتركتيني وأنت تعلمي كم كُنْتُ

أحبك وكم كنت أتمني أن أعيش باقي عمري  
بجوارك.

- بية شبيك وحدك

- لا أمين عطاني كتاب قلت نقرا منو شوية

- ديما تقرا انت ايجا أعمال معانا جو و كي

تروح اقرا ي بنتي

كان ذلك الكتاب رسالة الالهية ربما أو لا أعلم

انتهى ذلك المصيف وأنا لم أتفوه معه بكلمة

واحدة عدت الى منزلي أنا أسكن في أقصى

الشمال بولاية باجة و هو في أقصى الجنوب

خارج ولاية قبلي بقرابة 80 كيلومترا

تفارقنا منذ ذلك اليوم لكن علاقتنا في تطور

كل يوم يزداد حبنا أكثر عبر الميسانجر و

الواتساب عشنا كل اللحظات الجميلة و

الصعبة أيضا مع كل المسافات و لم أره لحد

هته اللحظة كان يشبه ذلك المحلول المرطب  
الذي بإمكانه علاج الشقوق في قروح النفس  
بسببية الواقع الخشن

جميع هذه الأمور تجعلني أحبك الآن  
السادس عشر من أوت الثالثة صباحا كل  
الأناس في سبات و مع تلك الدقائق ينبض  
القلب بقوة على غير عادة و تختنق الكلمات  
في حلقي فتتوقف عقارب الساعة لأستعرف  
أني كوكب في عالم ظلام سماء زرقاء  
وطقس مشمس وأرض تعمها السواد و  
وغيوم الغضب

فهومي كثيرة وقلبي حائر لا أعرف  
حياة وجسم أصبح تائهة لا أعرف طريق  
العودة فما حياتي إلا عذاب

"قيل أن حياة أقدار وقيل أن لا وجود  
لصداقة ولا حب و وأن كل شيء بلا  
مقابل فكما أخذت منك الحياة شيء أعرف  
أنه مقابل ذلك "

الاستغناء عن روحك فا الإنسان بضعة أيام  
كلما مر يوم أصبحت أيامه معدودة  
و الحياة عبارة عن تلك أفلام قديمة  
صور تروي مستقبل جميل  
ومستقبل يروي ماضي تعيس

وأنت حائر بين الأرض و السماء فعقل يفكر  
و قلب يُنفذ في جسد بارد لا يعرف ما الحال و  
الآن أنا أشعر أن أيامي المعدودة أوشكت  
بالنهاية فأنا أشعر بلحظات شبيهة بالصّدق  
كثيفة الفضول بالغة التوتر تختزل فيها  
التفاصيل التافهة وتتعامل مع الجواهر تتألق

البصيرة وتتوهج الروح فأننا والاخير زمانه  
لآت بما لم يأتي به الاوائل و حتما بتفسير  
أوضح أنا المقدمة التي أصّر عليها الكاتب  
وأهمها القارئ و حان الأوان لتحترق كل  
الكتب بما فيها المقدمة و الجوهرة حتى  
الخاتمة التي لطالما انتظرها القارئ بحب و  
شغف كبير فعلت ذلك حرقت كل الكتب و  
الأشعار كما احترقت نفسي معهم بعد سماع  
وفاة محمد أخي أقرب شخص لي في الحياة  
لم أكن في كامل مداركي العقلية لا أعلم و لا  
أفهم ما أفعله و مو ما أقوم به كان سيف  
معي رغم كل المسافات الا انه كل ثانية  
أحتاجه فيها أو حتى أفكر مجرد تفكير فيه  
وجدت اتصاله مباشرةً ربما شيء من  
التخاطر الروحي لا أعلم ما أقوم به لأجد

نفسى هنا فى هذا المكان التعيس و مع  
صاحب تلك القلادة الغريبة كان كل يوم  
يطمئن على استقراري النفسى و الجسدى  
أحبه حقا

أحبة الضاد

## الفصل الثالث

وأخيرا جاء اليوم الموعود يوم خروجي من  
هنا قمت تدريجيا بمساعدة تلك الممرضة  
البدينة ذات الحاجبين الرقيقين قالت بطريقة  
مستفزة :

- ارزن عيش بنتي و نقص من ظران روحك  
كلو مالتيفون هذاكا

تحكمت في أعصابي قدر المستطاع لكن  
انتبهت للتو على عدم وجود حسن فالتفت  
نحو الباب أتأكد من كونه غير موجود ، ثم  
سألت

- وينو حسن؟

- شكون؟ سي حسن تقصد؟ كهو عاد اك بش

ترتاح منو

- عيطهولي

- ميم علاه

كانت امراة مستفزة جدا لا أعلم لما هي هكذا

لكن سماتها على وجهها حتما حاولت كثيرا

التحكم في نفسي كي لا أقوم بابراحها ضربا

- شنوة بش تخلينا

- حسن!! كنت نسال عليك

- بش تقعد تجيني مرة في الجمعة

- رغم اني م نحبش اما

- شنوة قلقت مني

- لازم مني نمشي

- رد بالك على روحك

كانت خالتي في انتظاري في الخارج وصلنا  
لمنزلي نزلت السيارة

- عيشك نحب وقعد وحدي شوية

- لا م يجيش انت مريضة

- خالتي قتلك نحب نقعد وحدي شوية

- باهي شنقول لبوك

- قلو راي تحب تقعد وحدها في الدار

- كنكلمك هز عليا

دخلت المنزل وأفكاري غير مرتبة ، وجسمي  
منهك ، لا طاقة لي هذه الساعة، أشعر  
بالنعاس وتشاءبت ثم استلقيت بدأت الأفكار  
تتزاحم..اضطجعت على السرير ، وتدفرت  
بكل الأحففة والبطانيات المفروشة فوقه،  
ناشدةً الدفء الذي حصلت عليه ، في هذا

الجو البارد ، في هذه البلدة الغريبة ، في هذه الغرفة النائبة ، كان مصدره المحفظة التي تنام تحت وسادتي ،

أشلاء صورة محمد و أمي. سمعت طرق الباب شعرت بضربات الباب في قلبي، لا أريد رؤية أحد، لا أريد حتى التفكير ، أريد الخلود الى النوم فقط.

أخيرا توقف الطرق ، نظرت من فتحة الباب رأيت أبي، قد انصرف، ولم أعد أشعر بوجوده خلف الباب ، أشحت بوجهي إلى الناحية الأخرى ،

لمحت اللوحة التي قضيت الساعات الطويلة في الأيام الماضية ، أودعها كل طاقاتي ومواهي لأرسمها مطابقة للواقع ، لوجه

أبي ، لا أحب هذا الاسم ، وهو ينظر إلي  
ويلوح بيده ،

لم أطق رؤيتها والنظر إلى عينيه ، ضحكاته  
لا تزال ترن في رأسي ، قمت إلى اللوحة ،  
ولطختها باللون الأسود ، حتى جعلتها قطعة  
من الليل الذي لا ينتهي ، وأوقعتها أرضا ،

وبعثرت كل اللوحات التي رسمتها لأبي  
ولأممي و محمد ورميت بالصخور  
الفوتوغرافية بعيدا و صفقت لوح الألوان  
بالجدار ، ثم ارتميت على سريري أخلط  
بكائي بسعالي ، وأنفاسي بأهاتي ، وكلماتي  
بصرخاتي ،

أنا ، من اليوم فصاعدا ، نكرهكم خاتركم  
خليتوني في الدنيا وحدي و مشيتو حتى  
انت زادة بابا خترت عليا مرتك .

لم أشعر إلا وأصابني تدلت تحت الوسادة  
فتحت الحقيبة و تطبقت على القصاصات ،  
ضممتها إلى صدري قصاصة قصاصة.. ثم  
طويتها ، ودفنتها داخل الصندوق..هناك..  
حيث مقبرة الأماني الميته.. التي لن تعود  
للحياة ، ولم أع.. إلا وصورة محمد..  
الصورة التي نامت تحت وسائدي منذ  
تصويرها أو فوق صدري ، مئات الليالي  
وآلاف الساعات ، قد اختفت من أمامي..  
نهائيا ،وحانت لحظة المواجهة الأخيرة  
فالشوق يجرفني ، انكر يوما ما كنت في  
زيارة لأحد أقاربي كان المجلس مكتظا  
بالأناس من كل الأعمار و كعادتي كنت  
أناقش المواضيع الجدلية بحرارة و أصطدم  
مع أي رأي لا يعجبني أو يدخل عقلي و كنت

أحب أن أسمع الثناء من من حولي عندما أفحم أحد المتطرسين الذين يدعون العلم و المعرفة أمام أفراد المجلس فقط لأنهم يحظون بمكانة اجتماعية أو اقتصادية توهمهم بأنهم مخولون بالحديث في أي مجال أو أي موضوع، كنت أرتوي بنظرات الفخر و الاعجاب بنفسي و بمكانتي خاصة عند سماع تلك العبارات - انت سابقة عمرك

- الله الله عليك أفحمتنا هي التتويج المحبب لقلبي في كل معركة نقاشية أنتصر فيها

لا شك طبعاً ان هناك بعض العقول المتحجرة التي كانت تعيش في تلك المجالس كالحيثان المسننة التي ترفض و تحرم على الحيثان الصغيرة العيش و تتبلع كل من يحاول الاقتراب منها و التي مهما طرفتها بسندان

المنطق و مطرقة الدليل القاطع لن تتفلق  
لكنها تكتفي بردود استفزازية مثل -الحمد  
الله على نعمة الإسلام

- احنا ما نعرفوش غير القرآن و السنة

وكان الذي يتحدث قد جاء للتو من حائط  
المسجد، كنت متعودة على هذا الاسلوب  
البائد و المعتاد للهروب من الحوار النقاش  
العقلاني لكنني كنت أستاء التأييد و القبول  
من بعض الذين كنت أحسبهم ضمن العقلاء و  
كانهم بهذا الأسلوب ينجون أنفسهم و  
يشترون راحتهم من تصنيف حتمي سيعزلك  
عن الفئة المسيطرة على المجلس

لنعود لذلك المجلس الذي طالما فاحت فيه  
روائح السيجارة معنا نهاية الجلسة و نظرة  
غضب عمي متججا بأن صوت المرأة عوراء

و يمنع عليها النقاش أو الدخول في اي  
 محادثة خاصة مع مجلس مختلط بالرجال و  
 النساء هممنا بالخروج فما راغني الا ان  
 يناديني رجل كبير في السن وقد ناهز  
 السبعين عما اشار لي بيده فذهبت له لاتي  
 بصراحة احب الحديث مع كبار السن لان  
 فيهم من الحكم التي احب سماعها قبل  
 فراقهم لهذه الدنيا قال لي:

- تحب نحكيو؟

السؤال كان غريبا لكنني قلت

- بالطبع اي

- اعد معايا لي يروحوا العباد

جلست معه حتى خلا المكان من الناس و  
 جلسنا ليلة كاملة ونحن نتناقش قمت

لأكتشف ذلك المكان وجدت الكثير من الكتب

أخذت واحدا منهم فقال لي

- كان تحب تتجم تهز تقراه

- عيشك

أخذت الكتاب و شكرته على حسن الضيافة

و خلال مصافحتي له شد على يدي بقوة و

قال لي :

- تفكر الي انت ل تختار

لم أفهم ما يقصد لكنني ابتسمت له ابتسامة

خالطها القلق لان وجهه كان مقلقا و كأنه

نادم على اعطائي الكتاب ، جاء أخي و

ركبت السيارة متوجهة للمنزل و أنا أفكر في

كلامه و خلال هذا التفكير و العصف الذهني

بدأت أسترجع بعض الذكريات المحدودة

تذكرت كيف فقدت أخي في حادث مروري و

كيف تعالجت لفترة طويلة في الداخل و  
الخارج بعد وفاة أمي لم أتذكر المرض الذي  
كنت أعاني منه لكن أذكر أن سببه الحزن،  
دخلت المنزل و توجهت لغرفتي مباشرة و  
كنت مرهقة جدا من يومي الطويل فرميت  
الكتاب على الطاولة و جسيدي على السرير  
و غصت في دموعي حتى أخذتني الموتة  
الصغرى و غصت في نوم عميق حلمت في  
تلك الليلة بشخص ما ذي لحية بيضاء يلبس  
ثوبا أبيض قصيرا بلا جيوب و طاقة بيضاء  
بالكاد تغطي رأسه و يقول لي :

- انت لازمك تختار ما تقعدش لها أهرب و  
ابعد

واخذ يكررها حتى استيقظت من النوم  
بأنفاس ثقيلة و متسارعة بالرغم من اني لم

أجزع لتلك الدرجة و كان ذلك حوالي الساعة الثانية صباحا لا اذكر لماذا لكن عيني وقعت على الكتاب و شدتني رغبة ملحة لقراءته أخذت ذلك الكتاب فتحت الصفحات بل تصفحت فيها كالمجلة حتى غلبني النعاس و لم أستطع تمييز الكلمات و عدت للفراش و نمت مرة أخرى، زارني الشخص نفسه في المنام بعد أن غفوت بدقائق لكنه هذه المرة بدا غاضبا ووجهه كان متجهها و أقرب توجهي من ذي قبل و صرخ بي قائلا :

- ما وقتك انت لتختار بش تمشي..

استيقظت مفزوعة هذه المرة و توجهت لباب الغرفة و منها نزولا للطابق السفلي متوجهة نحو الباب حاولت الخروج بسرعة كي أبتعد عن المنزل لاضاعة الوقت حتى

الصباح لكن الشارع كان مظلما و مليئا  
بالرجال الذين يحتسون الخمر في كل زاوية  
عدت لغرفتي بتردد صعدت السلالم ببطئ و  
نظري موجه نحو باب غرفتي و بدأت أفكر  
بذكریات و أمور جانبية ، كان تركيزي  
مشتتا بسبب الخوف الذي اعتراني دخلت  
الغرفة مرة أخرى و وجهت نظري للكتاب  
و قلت في نفسي :- المرة هذي يش نقراه الكل  
أمسكت الكتاب و قرأته من الغلاف و بعد ما  
انتهيت من الكتاب وضعتة جانبا و اخذت  
نفسا عميقا و قلت في نفسي :  
- ما فهمت شي

كان الكتاب مكتوبا بلغة مبسطة و احيانا بلغة  
أقرب للقوائد المبتورة لكن آخر سطر فيه

كان السطر الوحيد الذي لفت انتباهي و  
حيرني قليلا كان السطر الأخير يقول :

- لن لن ترى العالم الذي تعيش فيه بعد اليوم  
كالسابق هي اذهبي اهربى " لم تعن لي تلك  
العبارة شيئاً في ذلك الوقت لكنها كانت  
أوضح من غيرها مما ذكر في الكتاب و  
احسست بعد قرائتها بمشاعر متناقضة لا  
أستطيع وصفها كانت أشبه بخليط من القلق  
و الضيق من المجهول

وضعت الكتاب جانبا و عدت للنوم و حاولت  
نسيان ما حدث استيقظت على صوت آذان  
الفجر الذي كان مريحا و مهدئا لي فنهضت  
من فراشي و ذهبت لدورة المياه للوضوء  
كي أدرك الصلاة،

لم أكن في العادة محافظة على الصلاة لكن  
سماعي للأذان بعد ما مررت به تلك الليلة  
أتممت الصلاة و انزلت حقيبة ملأتها ببعض  
ملابسي و اتجهت نحو الباب

لا أعلم أين سأذهب أو ماهي وجهتي لكنني  
لن أجلس هنا خرجت من غرفتي و كان  
الهدوء يعم المنزل بشكل غير مسبوق

فشعرت بالخوف فالهدوء كان على غير  
العادة حتى صوت الشارع الذي اعتدت  
سماعه لم أكن أسمعه لم أسمع سوى  
أنفاسي وضربات قلبي و صوت ريقبي الذي  
أبتلعه من التوتر ما ان فتحت باب الغرفة اذ  
بالصدمة

## الفصل الرابع

- وين على خير

- بابا و انت من وقتاه تسأل عليا

- زيد تقبح

- بابا انا بنتك راو

ابتسم لي ابتسامة استهزاء و قال :

- بنتي ههه سكر فمك ما عنديش بنات

تحرك برا ادخل لبيتك و ماعاش تخرج

تجمعت الدموع في عيني و قلت :

- علاه جبنتي للدنيا اخزلي بابا حتى

ملاحننا كيف كيف كيفاه تنجم تقعد مرتاح و

انت مخليني

شعرت بأنه انفعل و قال:

- توة كان ما تشدش بيك نهز انا و نسكر

عليك بلا ماکلة و لا ما و موت هكك

مسحت دموعي و قلت :

- فما حاجة اسمها تحليل DNA و فما

حاجة اسمها تصاور بابا ياخي نسيت؟؟

نسيت الي عشناه نسيتي؟ نسيت امي؟

- ما نسيتش و أمك كانت غاطة عمري و

الحمد لله صلحتها بعد ما علقت الصباط

- احترم روحك و ما تحكيش على امي هكا و

نفكر ل هذي دارها يعني سامحني بابا و

برا لمرتك تستنى فيك

- انت لازمك تتربى

هم ابي حينها بضربي ثم مسك يده و خرج  
ليضرب الباب بقوة، بكيت حينها حتى  
اصبحت الرؤية أصبحت ضبابية شعرت  
بالقهر و الوحدة فلا بيدي شيء، قمت ليتدلى  
جسمي ببطئ أعدت الوضوء، ارتديت جلبابا  
و حجابا ثم وضعت السجادة و جلست  
متجهة للقبلة و بدأت في اخراج ما في  
كياني:

- الاهي أتيت وفي الحشا ألم ثقيل

ومن عيني أنهار تسيل

أنا الموجهة من ألم الخطايا

بكيت فهل سينقذني الدليل

إلهي قد أتيتك في رجاء

وجفني دمه سكب هطيل

فقيرة لست أدري ما جزائي

أَمْضِي فِي سَكُونِي أَمْ أَمِيلُ

"اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله بيدك

الخير كله و اليك يرجع الامر كله علانيته و

سره فاهل انت"

"اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جَمِيعَ مَاضِيٍّ مِنْ ذُنُوبِي

وَاعْصِمْنِي فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي وَارْزُقْنِي

عَمَلًا صَالِحًا يُرْضِيكَ عَنِّي

انا لا اعترض قضاك و قدرك لكنك اعلم يا

الاهي بما أخفيه في صدري و انت أدري بما

يقهرني فدبر لي أمري " يا ربي قلني شنعمل.

سجدت ثم فتحت هاتفني قليلا دخلت

للميسانجر وجدت رسائل في القروب

يتحدثون عن اجتماع سيقام اليوم مع شبكة

مراقبون

غيرت ملابسي ثم أخذت بعض مواد التجميل  
وضعت حمرة و أخذت تاكسي لاصل لمكان  
الاجتماع فلا مجال للضعف و لا فائدة  
للدموع فكما تركني كل من حولي يجب  
تجديد قوتي و إظهار اني خلقت للحلم و  
السعي طرقاتهم لم تليق بي ولكن سأثبت ان  
الحياة خلقت لأجلي فقط ، دخلت الاجتماع  
رحبوا بي كان أعضاء الاجتماع بعض  
رؤساء الجمعيات و الهيئة المحلية مع والي  
المدينة بدأت النقاش و حاولت تناسي كل  
همومي كأن ليس لدي شيء ، كان مجلس  
يضم عدد ضخم من اعيان و شخصيات  
البلاد وجوه محمرة.. اجسام مفلطحة..  
عيون مشوهة النظر خلف زجاج سميك  
كقعر القوارير.. بدلات أنيقة و ربطات عنق

منتقاة بحكمة و أحذيك لماعة تقرع أرضية  
القاعة بدأنا الاجتماع و كنت أشارك أي فكرة  
تقترح و أناقشها حتى كنت آنذاك أستقطب  
الصحفيين و الاعلاميين بأفكاري،

شردت قليلا ثم همست في داخلي :

- وينك يا أمي؟ ايجا شوف بنتك كيفاه  
تستقطب في أنظار اعيان البلاد حتى  
الصحفيين زادة شوف بنتك كيفاه ناجحة في  
العمر هذا..

- هكا نكونوا كملنا الاجتماع يعطيكم الصحة  
و شكر خاص للمجهودات و الافكار و خاصة  
الإضافات الي قدمتها لنا الآنسة بية

أجري، أهـرول، أركـض، أمشي، الهـث،  
أستأنف الجري، لم أقف على من جاء يرحب  
بي، لم أرد تحيته، اعترضني بعض الاحبة،

تجاهلتهم . تتقارب رؤوسهم ، تتساءل  
عيونهم، ترتسم الدهشة على وجوههم و انا  
مازلت أركض، أدت المفتاح، دخلت المنزل  
صعدت بسرعة للطابق العلوي،

لظمت نفسي ، قطعت شعري، أزلت مواد  
التجميل التي في وجهي بيدي مع جهوشي  
بالبكاء ثم انخرطت في نشيج تقطعه الغصة،  
تراميت على الفراش ممتعة القوى تفكرت  
كل شيء أمي أبي محمد كلهم ، تفكرت كل  
شيء لا أستطيع التجاوز، التَّجَاوز خدعة

لا أحد ينسى شُعور العجز الذي يكبر كل يوم  
في صدره اكثر وأكثر، لا أحد حقا

## الفصل الخامس

طرق الباب بلطف، بدأ قلبي يخفق كأجنحة الطير كنت أعلم أن قدوم سيف مستحيل نظرا لبعده المسافات لكن مع ذلك كلما طرق الباب فكرت فيه لا أدري لما ، سأحتضنه ان أتى و أقبله ، سأنساق لحضنه دون أدنى مقاومة و أرتخي بين ذراعه كالمنهوكة التي بلغت نهاية المطاف بعد الغناء و الاجهاد آاه كم أتمنى هذا سارعت بفتح الباب، وجدت الخالة لمياء انها جارة أمي و صديقتها منذ أن تزوجت أبي و سكننا في منزلنا الذي يبعد قرابة ثلاثة أمتار عن منزلها كانت الخالة لمياء ممثلة الجسم يتحرك كل جزء منها

بمفرده و هي تطلع درج السلم لاهثة..

شاخرة ، تتصبب عرقا ، و هي تصرخ :

- شنوة ه الدروج هذا ، يلعن بو ه الشحم

الي قطع عليا النفس

- لطف عليك تفضل اقعد ارتاح و رتح

شحمك يا خالتي لمياء

- اخزربي شبي عينك محوقة و منفوخة و

حالتك هكا

- حساسية ي خالتي

- م تكذبش عليا نفرق بالقدا بين الي كان

بيكي و عامل في روجو و بين الي عندو

حساسية..

تجلى الصمت مفعم بالحزن و انحبست  
انفاسي و تجمعت الدموع في عيني حتى  
فاضت

- حاسسة الي معنديش جذر معنديش عايلة  
نحس بشعور اللاجئ الي يلوج على وطنن و  
بلاد يقبلو و لا انتماء يناسبو و جنس و  
بلاصة تحتويه عندي احساس غارق بانني م  
عنديش وجود و اني حاجة اضافية مقحمة و  
دخيلة

- ايجا عندي ، اللطف على بنتي نعرف كل  
شي و ربي يعرف كل شي زادة و قاعد يبتي  
و يقيد انت رد بالك تضعف رد بالك تطيح  
خليك قوية و لازم تظهر لهم الي امك عرفت  
تربي و الي انتي م يوقفك شي الحياة  
خياراتك انتي كهو ركز في كلامي و عاودو

مرة أخرى بينك وبين روحك خيارات تفسخ  
 بيها كل شي قديم و تبدأ بيها كل شي من  
 جديد نحكي على الخيار الي تحط فيه كل شي  
 تملكو ع الطاولة وقت تدخل شوي حسابات  
 و شوي معرفة مسبقه بالعبه و الي تشوفو  
 بعينك و تسمعو بوذنك واعتمادك على زهرك  
 في الحياة في انك تتخذ القرار الي تشوفو  
 ينجم يا ينهي كل شي يا يبدأ كل شي من  
 جديد بصورة خير و اقوى. وفما نوعين من  
 الخيارات الي تنجم تاخذهم , يا تكون قمار و  
 ما تحسب شي و ما تخمم في شي فقط تحط  
 حياتك الكل على الطاولة مبنية على وهم و  
 الاحلمة حلمتها.. يا تخمم شوي و تحسب  
 شوي و تشوف بعينك و تسمع و تحس و  
 تؤمن بروحك و تؤمن بزهرك او الاصح

مكتوبك و القدر و تختار بيدك انك تخرج من  
زون الكونفور و الراحة متاعك وتبدأ كل  
شي من اول و جديد بحثا عن تجربة جديدة

سمعتها الكلمة , تجربة جديدة , تعرف  
شمعناها تجربة جديدة , معناها تبكي و تفرح  
تخاف و تصدم , تصبر و تكافح , تتعلم  
حاجات جديدة و تحط روحك في مواقف  
جديدة و تتعلم ويطلع الادريينالين و تطيح  
دمعتك , وكون متأكدة إنك باش توصل مهما  
كان الطريق اظلم و مهما كانت الثنية طويلة  
و مهما كنت وحدك وتلقى روحك في نفس  
لبلاصة الي تحب عليها و تحلم بيها و انا  
عندي فيك ثقة.

تبدد عيناى غيوم السبات العميق و تزيحان  
ستار الظلام و تفتحان على وقع أقدام ثقيلة

شاردة و احتدام سيارات و هدير محركات  
من الفجوات يطل نور صباح كئيب يترأوك  
بين حنايا الغرفة الهامدة، أرفع عني ركام  
الليالي المميتة و انفض عن كتفي تراب  
الهوان و أجمع أجزاء قلبي المتناثرة، تتأ  
في اعماقي استغاثة و يتنامى الخوف في  
صدري و تتسع دائرته ، كل ملامحي باهتة  
ممتعة تتفتح عيناى على اتساعهما  
يوسوس في صدري شك مباغت، تنزلق  
يدي على رأسي ثم تتحدر الى عنقي و تمتد  
أنامي تتحسس حاجبي يمتلكني حنين جارف  
الى لحظات قريبة بعيدة لن تطمرها الايام و  
تراقص الوجوه في ذاكرتي مخاتلة تغيب و  
تطفو حتى تستقر ملامح أمي تارة و ملامح  
محمد تارة أخرى مشاعري أصبحت فائضا و

عبثا اليوم يوم تكريمي لا أعلم ما سأقول لم  
أقم بتحضير شيء ربما سأرتجل،

غسلت وجهي. ارتديت فستانا أسود، بعض  
الأكسسوارات الفضوية. بعض الماكياج.  
طالون أسود لامع.. شعر مصفف مع  
اكسسوارة سوداء جميلة و بسيطة. أخذت  
تاكسي وصلت أمام المركب الثقافي ، دخلت  
قاعة العروض و جدتها مكتضة بالناس حتى  
منهم من لم يجد مكانا و كرسيًا فبقي واقفا  
عند الباب، صارت رجلي تتعلق بالأرض  
بصعوبة، شعرت بصعوبة في التنفس،  
عضت على شفتي السفلى ، تشبثت بيدي،  
دميت اصابعي، شعرت بالعياء حتى أقبلت  
امرأة ذات شعر فاقع ينسدل ملبدا على كتفين  
عريضين ، ساقان يضيق بهما سروال

الدجين ووجه ممتقع زغب تتصدره نظارة ثم  
قالت بابتسامة :

- مرحبا بية تفضل بلاصتك هوني

تسالت بين المقاعد فانجذبت الانظار حولي،  
انفجرت الصمت في نفسي و انحبست أنفاسي،  
جلست لأستريح قليلا، بدأ النداء بالأسماء  
التي سوف تكرم، كلهم في أيديهم أوراق  
يراجعونها قبل صعودهم على خشبة المسرح  
الا أنا لازلت متمسكة بقراري سأرتجل..

- و توا نوصولو مع بعضنا لشابة متميزة  
شاعرة و كاتبة شابة عطيات برشا للمجتمع  
المدني عطيات برشا لبلادها ما نجموا كان  
نعتبروها قائد من قادة و من رواد ولاية  
باجة بالرغم من عدة صعوبات و عثرات  
تعرضت لها خلات حتى أشخاص من أعيان

البلاد يشهدوا بيها نخليوها هيا تحكيانا على  
الصعوبات هاذي و التجربة الناجحة متاعها  
نرحبو بالآنسة بية

- عيشك

- احنا اليوم فرحانين بيك الساعة معانا و  
مذايبينا نعرفو شكون بية كيفاه وصالت  
للبلاصة هذي و كل مرة نسمعو قصة على  
حياتك نحبوها تتروى لأول مرة بفمك انتي

- عسامة قبل كل شيء انشالله تكونو بخير  
الناس انا بديت الدومان هذا في عام جديد  
الإنسانية ارتقت فيه و انا ما فيباليش ولا  
الشعوب المضطهدة تحررت ؟ حبونا نكونو  
سعداء خاتر مجرد رقم فردي تغير زوجي  
قاعدين نراو في الحروب الأهلية لي صايرة  
في إفريقيا المسكوت عليها في الإعلام ولا ؟

السلاح مسيب و عباد مرتزقة مدعومة من  
الإمبراليات الساقطة قاعدة تسرق و تقتل في  
بعضها و الأغبياء فرحانين ماشي فيبالهم  
جابو الصيد من وذنو و القوى العالمية  
تسرقلهم في ثرواتهم و في فلوسهم و حقهم  
و مخليتهم في الفقر و الجهل للعكوش ..  
ولا لي جاري في شعب السودان و نساها  
خاصة لي قاعدة تتعرض للإعتداءات من  
ناس بلاش لا أخلاق لا ضمير و هو ما لا  
حول ولا قوة لاهم ؟ خلي عاد ما نحكوش  
على الإبادة لي صايرة في غزة

و الإبادة الي صايرة في تونس و نساء  
تونس القتل و الضرب و العنف و السب و  
التحرش نروح للدار نلقى الإبادة و الظلم في  
دارنا و بين عايلتي خسرت امي خسرت

خويا و بابا شاف حياتو و عرس و خلاني  
 وقتها وين بديت نشبه في المشاعر متاعي  
 بغاية كثيفة جدا و مضلمه أشجارها و  
 فروعها شادة في بعضها و عندها جذور  
 قديمه جداً و ثابتة في وسط أرضها

و العلاقات الإنسانية و العائلية عموماً  
 معقدة و داخلة بعضها و متشابكة

ف كل الي ننجمو نقدموه ل حد داخل بعضو  
 و ضايح داخل نفسه و يحاول يسأل، مش  
 إجابات على الأسئلة المعقدة جداً

و لان الإجابات عليها أحياناً متبدش ساهلة  
 علينا ، و يمكن تدخل ف جزء عنا متخبي  
 يوجعنا أصلاً من مدة و مقررين نسكتو عليه  
 و ننساوه ، أو يمكن حتي نكون معندناش

إجابات حقيقيه عليه خاتر فما برشا حاجات  
ف الحياه عموماً معندهاش إجابات

أنا نتخيل إن كل ال ف إيدنا نقدمه ل شخص  
ضايع ف لحظه من حياته هو إننا نسمعوه و  
نسمع منو من غير أحكام ،

من غير ماتحكم عليه هو حَس هكا كيفاه و  
وقتهاه و علاه وقتها قعدت بيني و بين روعي  
و قلت ما خرج حد من حياتي و ندمت عليه  
مهما كانت مكانتو عندي و ما نفعتي حد قد  
ما انا نفعتو و اللي وقف معايا نهار راني  
وقف معاه ايامات و اللي عمل عليا مزية  
راو خيري سابق عليه و كل واحد و أصلو  
فما الي يرى بيه و فمالي الأناية متاعو  
عماتو ،

معادش عندي بلاصة لنوعية الناس هذي  
في حياتي صحيح من داخلي مقهورة و  
فارغة و قلبي موحش اما الوجيعة هاذيكة  
هي الي خلاتني نكون موجودة هوني  
بالرغم انو ما بقاليش حد في الدنيا بش  
نعيش على خاترهم لاكني نجحت على خاتر  
روحي،

عم التصفيق في القاعة تصفيق حار دام عدة  
دقائق كما جمعت الدموع في عيون  
الجمهور كان ذلك اليوم مميز كان تكريما لا  
ينسى لفت أنظار كل الاعلاميين و الصحفيين  
أكثر حتى من العادة

## الفصل السادس

مضت أيام سود من القنوط وبيض من السهاد و هذا اليوم الاول من ابتداء مشروعني يتمثل في زيارة السجون و ممارسة بعض الانشطة مع المساجين، ذهبنا للسجن المدني بولاية باجة، دخلنا، تخيل أنك حكم عليك بالعيش لسنوات في مكان لا تتاح لك فيه مساحة من الخصوصية، ولا تختار فيه الجليس ولا المأكل، ولا حتى الوجهة.

تشعر أنك محاط بالمخاطر والشكوك، وقلمما تجد من يترفق بك، أو يربت على كتفك. وتعيش معزولا عن أهلك وأصدقائك.

في هذا المناخ، لا يجد السجناء أمامهم خيارا سوى التغيير والتكيف للتعامل مع ظروف

الحياة داخل السجن، ولا سيما إن كانوا يقضون فترات عقوبة طويلة إذ قد يصبح الاندماج في المجتمع بعد المكوث في السجن لفترة طويلة أمرا عسيرا

ولهذا فإن الحياة في بيئة السجن التي تحكمها ضوابط وقواعد مشددة ولكنها مليئة بالمخاطر الاجتماعية، ستؤدي حتما إلى تغيير شخصية السجين كليا لا نتحدث أيضا عن ضيق النوافذ و الأرض الحجرية و الجو الخانق ... لا يستطيع أحدهم التفكير خارج زنزانتة، أو حتى النظر للباب المفتوح أمامه. لحسن الحظ معظمنا موجود في زنازين غير حجرية، زنازين من واقع اجتماعي أو اقتصادي أو صحي، كانت أصوات السجناء تطل من وراء قضبان السجن كل زنزانية لها

ذائقة خاصة لها بصمة الجرم لكني متأكدة ان أغلبهم أبرياء بل ضحايا ، و سجنهم الحقيقي هو سجن الجرم الذي لم يرتكبوه لكنهم تشربوه و صار يكبلهم و يقيدهم و يمنعهم من تحقيق ذواتهم ، سأدخل في كل مرة زنزانية و استمع لكل السجناء الواحد تلو الآخر أقيت السلام عليه و بدأنا الحديث لطالما شدني بكلماته المعبرة :

- ما كانش عندي والدين يدلوني على الحاجة الصحيحة والديا كانوا ديما لاهين بالوجيعه و المعاناة بابا كان ديمه تاعب كئيب حزين يلعن في الدنيا و امي كانت حزينه رزينه عيناها ما كانوش يشيحو مالدموع ما نتفكرش نهار ريت أمي تضحك ولا بابا زادة مانعرش كان بالحق الظروف

كانت صعبة ولا هذيانا هي العدة و البارة  
 الي كانو يراو بيها العالم كنت كايني نعاني  
 من امية انفعالية ما نفهمش العباد الفرحانة  
 العباد الي تضحك وعايشة دنيا محلاها كنت  
 نسرقت اي طول حياتي عديتها نسرقت بش  
 نرى امي تضحك لأول مرة اما في كل مرة  
 تقعد حزينة مهما عملت، اول مرة نحس انو  
 مسموحي نحكي الي لداخل من غير ما  
 نحس روي ثقيل على حد

الزنزانة الثانية :

- كنت نقوم نحضر الفطور لمرتي ، نعمل اي  
 حاجة، نكتب جوابات كان نهاري فيسع ما  
 يتعدى اما توة فما ايامات تتعدى و ايامات م  
 تتعداش انا مستعرف الي غلط الحبس م  
 يقتلنيش اما الوحدة قتلتني في المدة الي

عديتها لهنأ حاولت نقاوم الي يجرالي وحيدي  
بش ننجم نخرج نفس الشخص اللي تعرفوه  
امام نجمتش كهو، حاولت نقاوم روحي و  
نحافظ عليها و على انسانيتي مالاآثار  
السلبية و أبسطها انك كل يوم تموت  
بالشوية بالشوية لكونك مرمي في بيت  
كالكلب و منسي و ماكش عارف وقتاه و  
كيفاه بش تخرج ،  
الزنزارة الموالية :

- دخلت الحبس كان عمري 26 سنة خرجت  
عمري 30 سنة ظلم تلفقتليتهمت قتل و  
اثبتوا برائتي بعد 4 سنين وقت انا تحكم عليا  
ب 25 سنة بعد م خرجت عرفت بلي الحكاية  
قداشها متعبة نفسيا انك تقعد 24 ساعة مع  
حوالي 20 شخص مكدين في بيت وحدة

الحركة محدودة فيها و انت م عندكش الحق  
 بش تعمل اي حاجة على خصوصية اول م  
 خرجت معاش ننجم نتعامل مع الناس ولات  
 عندي رهبة مالناس و الحركة برشا خاترني  
 ستانست على نظام مرتبط بوقت معين و  
 حركة محدودة حتى اني كيف خرجت بقيت  
 نداوي عند طبيب نفسي لمدة طويلة و توة  
 عاودت تظلمت مرة أخرى و رجعت لنفس  
 البلاصة و الكلو جرت مشاكل مع الاصحاب  
 الي ماكلهم مخاخهم الخبث و النهار الكل  
 يكمنو و يخططو كيفاه يلفقولي تهمة،

الزنزانة التالية :

بعد م ماتت امي ولات حياتي معيبة الاحزان  
 كتاب م توفاش فيه صفحات الوجيعه دموعي  
 هي الحبار بعد م ماتت امي م نجمتش نعيش

وليت نتمنى نراها في حلمة م عاش ننجم  
نخمم وليت اي واحد نراه مع امو تهبط  
دموعي للي مرة دزيت واحد بالغالط في  
بلاصة معيبة سبلي امي دغرتو خلتيوا  
غارق في دموماتو و توة تحكمت ب عشرين  
سنة حبس عدت منهم 9 سنين،

عدت للمنزل بعد جهد كبير كان هذا من  
اصعب المهام التي قمت بها حقا كل قصصهم  
مؤثرة موت الام ظلم الوالدين القهر الفقدان  
كلهم قد مررت بهم انا افهم شعور فقدان الام  
حين يتغير كل شئ بعد رحيلها إلى العالم  
الآخر بدون عودة.

تصبح تفاصيل الحياة مملّة باردة، لا معنى  
لها، يصبح نهار اليوم كليله متشابهان  
ظلاما. اليوم لم يعد هناك من ينتظرنى كما

كانت تنتظر، ولا من يسأل عني كما كانت تسأل، ولا من يحن كما تحن، ولا من يحب كما كانت تحب... اليوم مات ذلك الطفل الذي بداخلي رغما عني. أنا لا أريد ذلك، أو ربما لست قادرا على التأقلم مع هذه الوضعية الجديدة. لكن ليس لدي خيار.

فالموت يأتي فجأة بدون سابق إنذار، مفرقا بين الأهل والأحبة، بين الطفل وأمه. أحيانا لا يحزننا حدث الموت لأنه حقيقة لا بد منها، بل يحزننا الفراق بدون وداع، تحزننا كل الأفعال الجميلة التي قمنا بتأجيلها إلى الغد، كل اللقاءات التي لم يكتب لها أن تتم. فتتملكنا الحسرة على كل حدث وفعل مأجل، نتوه بين ألم الفراق والاشتياق. فيأخذنا الحنين إلى الماضي بتفاصيله الجميلة، لكننا

لا نستطيع التخلّص من حقيقة الحاضر  
المئلمة، حاضر بمشاعر تائهة تبحث عن  
عناق لا يمكن أن يحدث، تبحث عن حضن  
دافئ فلا تجد غير الفراغ... كما اتقبل فراق  
الاخ حيث تفاصيل وجهه الطيب، ضحكاته،  
أيامه. أفعاله. أقواله، خفة الوقت معه  
وحنينه كل هذا العذاب فبأي قلم سأكتب، بأي  
إحساس سأهمس، بأي حرف سأبدأ، لا  
أعلم، فوالله هذه الدنيا لم تبقي لي شيء، لقد  
تعبت منها، إلى أين تريد أن توصلني؟ إلى  
أين سأذهب؟ إلى متى هي الدنيا هكذا؟ إلى  
من أشكو ومن يسمعي

## الفصل السابع

- آلو

- حبيبي شحوالك

- سيف توحشتك

- حتى انا يا كبيدة

- بالرغم من بعدك عليا وبالرغم من

المسافة الي بيناتنا نحبك

- لباس حبها هانا نقسمو الوجيعة و نقسمو

الدينيا بجلوها و مرها و لابس و انا نحبك

برشا يا قلبي

- نموت عليك

- نحبك فرختي رد بالك على روحك..

يقول البعض ان البعيد عن العين، بعيدٌ عن القلب و البعض يقول بعيدٌ عن العين، قريبٌ من الفكر . كلاهما على حقّ وكلاهما على خطأ لأنّ القرب الدائم يُطفئ شعلة الحب تماماً إجمالاً انه لا يرتبط بالمكان الجغرافي على قدر ارتباطه بصدق العلاقة وقوة ترابطها مثلاً رغم ان سيف يعذبني فراقه وتحرقني النيران واللهيب ، كنت اتشتت عند مرآه وعيناى كانت دوما له رقيب. يقتلني الشوق وقلبي يخفق لعلني آراه عن قريب.. بعيد كان أم قريب سيبقى دوما اغرب واعجب حبيب، اجعل لعينيهِ الكلام فسيقرأ من أحبه سوادها، واجعل وداعه ذلك اليوم لوحهً من المشاعر، يستमित الفنانون لرسمها ولا يستطيعون، فهذا آخر ما

سيسجله الزّمن في رصيدكما. وآسفاه على  
قلبي الذي عاش حب مريب انه سيفي  
شمسي و قمري و نجومى انى أحبه حقا  
فى المنزل الذى بجانب منزلى يسكن أحد  
أغنياء و اعيان مدينة باجة منزلهم بُني  
بالحب، والمودة، والمحبة بين أفراده،  
اعتادوا دائما على التجمع لطالما ترى خيال  
والدتهم فى المنزل كل يوم وتعيش تفاصيل  
عنايتها وحبها الوافر ورعايتها البالغة  
ونظراتها التي تحف بها وبكل ود كل أبنائها  
الذين زادوا عن الثلاثين سنة، لتزودهم  
بطاقة داخلية تساعدهم على مواصلة  
العيش، وتحميم من كل سوء، أن تسمع  
أسئلة ونصائح متكررة من وادهم حتى يتأكد  
من أنهم على الطريق الصحيح، فتعرف أن

بيدهم بوصلة تساعدك على معرفة مسارهم  
دائما فيمضون فيه براحة كبيرة أن يقعوا في  
مشكل أو موقف معين فيجدوا أخوهم حسن  
للتوجه إليه كونه الأقرب منهم ويفهمهم  
أكثر، حتى ان وقعوا في خوض جدالا أو  
نقاشا مثيرا حول موضوع معين مع أختهم  
فتختلف معهم دون أن يفسد ذلك للأخوة  
قضية، وتفاصيل أخرى كثيرة يعيشونها  
يومية ولا ينتبهون لها، ولكن لها كل الشأن  
في التأثير على تكوين شخصية الفرد، والتي  
لا يمكن أن يعيشها هذا الأخير إلا داخل هذا  
الكيان، كانت هذه العائلة قريبة مني جدا إذ  
أشعر انني اعيش في عائلتي معهم يأتون لي  
و يحضروا لي الطعام و كل شيء احتاجه  
دون ان اطلب منهم ذلك إلى أن قرر أحد

الأبناء السفر إلى الخارج انه اسامة كنا  
اصدقاء مقربون، أسامة شاب في العشرينات  
من عمره كان طويل القامة هادئ لا يُسمع اه  
صوت حكيم في كل كلمة تخرج من فمه كان  
مفتونا بجمال الطبيعة و بمظاهر الطمأنينة  
حتى أصبح الهدوء من أهم المظاهر التي لا  
تفارقه في اعظم المواقف كان ايضا دقيق  
الشعور و ذو حافظة عجيبة و خيال فسيح و  
حسن مرهف، كان شريف النفس نبيل الخلق  
عالي الهمة صحيح العقيدة متناسق الفكر  
شديد الحياة جريئ في الدفاع عن الدين و له  
شجاعة في قول الحق، كما تحصل مؤخرا  
على الدكتوراه في العلوم السياسية أمضى  
طوال حياته في نفس المدينة لظالما تجده  
جالسا في المقهى امام منضدة عليها كأس

قهوة و أقلام و أوراق كان كل صباح يشترى  
من عند العم حمد جريدة انتقادية و كان  
أحيانا ممن يشاركون في تحرير بعض  
المقالات الا أنه مثل كل شباب المدينة يريد  
الذهاب الى الخارج فلا مجال لبناء مستقبل  
في هذا البلد لكن الاب كان لا يريد ذلك و  
اعلن عن عدم أبوته له وقرر الابن الآخر  
حسن وهو الابن الكبير متوسط الثقافة و ذو  
قلنسوة عادية الإستقرار بجوار أبيه؛ حتى  
يرعاه، ويحافظ على أملاكه. وتزوج بسناء،

ورغم المكانة الاجتماعية التي وصل إليها،  
رغم المال، والسلطة إلا أنه فشل في أن  
تكون أسرته أسرة مستقرة؛ ليعود مرة  
أخري إلى نقطة البداية الصفر بينما أنعم الله  
عليه وأنجب من سناء زهرتين، رباهما كما

ينبغي. ووضع فيهم ما يجعلهم قادرين علي بناء مجتمع، وجعل سلاحهم دينهم، علمهم أن القرآن أعظم سلاح لمواجهة ما قد يصيبهم في هذه الدنيا. ولكن ظلت التقاليد تحاربه هو وزوجته؛ حيث لم ينجب الوريث، فما زال هناك معتقدات؛ رغم التقدم لا تُنفي من عقول البشر. وكان الأخ الآخر اسامة قد تزوج زواجا من أجل المنصب، وأنجب شابين من زينة الشباب. أحبا الأخوان بعضهما، ولكن اسامة كان لا يرى سوى عمله، ودعااه حبه للعمل إلى نسيان نفسه وعائلته. وبسبب كُره أمه لمعيشة أبيه؛ زرعت فيه الكُره لبلده الحبيبه، وأهله. ولكن رغم المشاكل العائلية التي يراها أمامه كل يوم، هناك من سكن الروح، والجسد من

الصغر، وسحرته، وهي طفلة رضية، ألا وهي عائشة ابنة عمه الكبرى. ونشأت قصة حب هنا، لم يكن يعلم عنها أحد.

حتي أنه أحبها ولا يعلم كيف اللقاء، وبينهما بحور، ومسافات، وسنوات من البعد، كيف لها أن تحب شخص لا تعلم عنه شيء؟ ربما لا تعرف أنه موجود علي قيد الحياة، ولكن القدر له دور في ذلك، ونصيبنا مكتوب لا محال، مرت السنين الا ان عاد لبلده في زيارة لاهله و بمحض الصدفة التقت عائشة بأسامة في الشارع لقد اشتاقت له ولنظراته وكلماته فذهبت لتقول له فرأته لا يبالي لها فتراجعت سريعاً سألته:

- شنوة أحوالك؟ وكانت تعني بها اشتاقت لك فأجابها ببرود كبير :

- بخير وأنتي؟

كانت تتمنى لو قال لها مشتاق لك أو حتى  
تشعر بلهفته بقولها ، شعرت بأنها إنسانة  
رخيصة بالنسبة لنفسها ، لم تفكر بإنسان لا  
يعطيها أي من الإهتمام ، بعد لحظات قامت  
بالرد عليه:

- أنا بخير

وكانت بعينها ألف دمة تحبها ، نظر لها  
وقال :

- تحب تقول حاجة؟ تفضل نشمع فيك

فقالت :اي

فتذكرت بروده وقالت:

- نحب نمشي توة وذهبت لبيتها تسأل نفسها

إلى متى يا قلبي ستتتظر؟ وهل ستبقى على

عشق من طرف واحد؟! هل ستصبر أكثر!  
وانهارت بالبكاء ، وفي الغد اتصل هاتفها  
وإذ به هو من يرن ردت متلهفة محاولة أن  
لا تتذكر شيئاً مما حدث قال لها :

- نحب نشوفك توة

قالت له :

- باهي م نبطاش

بدأت بتزين نفسها بأجمل الزينة وارتدت  
أجمل فستان و ذهبت لتقابله مسرعة وهي  
تنتظر منه شيئاً لطالما تمنته ، فبالطبع لم  
يقم بالإتصال وطلبها إلا لشيءٍ مهم ، بدأت  
تتخيله وهو يقول لها أحبك وهي تخفي  
عيونها خجلاً ، وعندما التقت به جلسا لوقت  
دون أي حديث وهي تنتظر منه أن يبدأ

بالكلام ، ثم بدأ بالكلام قال لها : - نحب نقلك  
حاجة

فقامت بإسقاط عيونها للأسفل خجلاً  
وابتسامة بسيطة على شفيتها بقول :

- نسمع فيك ،

قال لها:

- قاعد نحس بيك اما انا نحب بنية أخرى  
وعرست بيها و توة عندي زوز نوارات

عندما سمعت كلامه بدأت بالصراخ والبكاء :

- انا مانحبكش و ماكش حاس بيا

و أخذت تجري بعيداً أما هو فاستمر  
بالجلوس و بقيت لشهور لا تتحدث مع أحد  
وامتنعت عن الطعام والشراب وبعد شهور  
اتصل بها وأخبرها بأن فرحة حفل ختان

ابنائه اقترب ويريد منها أن تأتي لفرحه إن كانت لا تهتم به كحبيب كما قالت فهو يريد لها كصديقة معه بذلك اليوم بعد أيام من التفكير وافقت أن تذهب لفرحه لتثبت له ذلك و لك تستطيع أن تتحدى نفسها و تكرهه ،قامت وتزينت بأجمل فستان و كان قلبها يتكسر و يتحطم إلى أشلاء ، وكانت تشعر بشوكة تقتلها بصدرها ودمع من عينها يرفض أن يتوقف ، ذهبت للفرح رأتة سعيداً جداً ولكنها انصدمت بأن زوجته هي صديقة قديمة لها كانت قد تركت صحبتها لأنها إنسانة مغرورة لا يهملها سوى المظاهر

فعندها أخذت تركض خارجاً وتقول :

- هذيفة الي بدلي بيها؟ إنسانة لا تعرف الرحمة وإنسانة متأكدة من أنها لن تحبه

ولو قليلاً مما أحببته أنا حتى اصطدمت  
بسيارة وماتت ، وبعد شهر اكتشف أن  
حياته مع من اختارها مستحيلة وأنها لا  
تهتم سوى بنفسها ولا تعطيه أي نوع من  
الإهتمام بل شعر بأنه لا فائدة منه فهو ليس  
سوى رجل يعطيها المال ، كان لا يراها  
بالبيت أبداً كانت دائمة التسوق والسهر عند  
صديقاتها حينها تذكر كم كانت تهتم به وكم  
كانت تحبه وكيف كانت لا تعرف النوم إلا  
عندما تظمن عليه ولكنه تماسك وقال هذا  
كله ماضي حتى فاض الكأس فقام بطلب  
الطلاق منها وبعدها أصبح يحزن لماضيه  
يريد أن يرجع لها حاول الإتصال برقمها  
ولكنها لم تكن ترد أخذ يسأل نفسه أيعقل  
أنها لن تسامحني ، هل ستستقبلني عندما

أقول لها أني أحبها وانى أريدها زوجتي ،  
 أرجوك ردي ولو مرة واحدة ، لقد كان  
 هاتفها مغلقاً ، ذهب مسرعاً لبيتها قال  
 لأمها:

- أريدها زوجة لي سنتزوج وسنصبح أسعد  
 زوجين أعديك وأعدها بذلك ، أخذت الأم  
 بالبكاء قالت له :

- أتعلم كانت تحبك كثيراً ،

قال:

- وأنا متأكد أنها ما زالت تحبني لا تقولي  
 كانت الحب لا يموت

قالت له :

- الحب لا يموت ولكن الجسد يموت ، لقد  
 ماتت بيوم كنت أنت أسعد إنسان على

الأرض ماتت يوم ختان ابنائك ، كانت تنادي  
باسمك وتركض حتى أتاها الموت أتعلم لقد  
قتلتها عندما قلت لها أول مرة بأنك لا تحبها  
وقتلتها عندما طلبت منها أن تأتي لفرحك  
وأنت تعلم بأنها تحبك وقتلتها عندما رأتك  
مع إنسانة ليست أفضل منها بل إنسانة سيئة  
لم يستطع أن يرد كل ما كان يفعله هو سماع  
كلام أمها يرفض تصديق تلك الكذبة كل ما  
قاله بصوت خافض :

- هل ماتت حقاً !! أعلم أنها غاضبة مني  
وقلت لك أنني سأعوضها عن كل ما فات  
أرجوكِ نادهها ، اشتقت لها ، تبدأ الأم  
بالصراخ :

- اذهب بعيداً قبل أن تراني أقتلك كما قتلتها  
ثم يخرج من البيت وفي قلبه سكينه لا

يستطيع إخراجها ويبدأ بالركض ثم لا يستطيع أن يرى شيء أمامه كل ما يسمعه صراخ ، و بعدها حل به ما حل بها فتموت بسببه ثم يموت بسببها لتخسر عائشة حياتها من أجل أسامة و العكس بالعكس بينما يُتمّ ابناءه في سبيل نضال والدهم فليس كل ما يتمناه المرء يدركه، وليس كل ما يريده القلب يتقبله العقل

جميعنا يمتلك الأحلام، والأمنيات، ولكن القدر والنصيب لهم دور في اختياراتنا، جميعا كتب علينا الحب، والآلام، ولكن علينا أن نتعلم كيف نعيش معهما. فهما جزء من حياة الإنسان، لا حياة بلا تجارب، ولا تجارب دون حياة، ولكن مهما بلغت من العلم، والمكانة لا بد أن ترجع إلي أصلك،

أهلك، و بلدك و عشقك الاول ، هذه القصة  
حقيقة أعتبرها قدوة لعلاقتي انا و سيف فأنا  
مستعدة للموت لأجله و هو كذلك

أحبة الضاد

## الفصل الاخير

هكذا نكون في الفصل الاخير الذي لن أنسى فيه ابدا بان كل نجاح حققته من خلال دعم سيف لي كان يدفعني بكل ما أوتي من قوة الى تحقيق أحلامي، كان يساندني ببسالة، متمسك بأحلامي و كأنها أحلامه ، شهد على تخطياتي منذ البداية و ظل يشهدا حتى بدأت بتحقيق بعض منها، لا احب ان اضحي، ولا أحب أن يضحى شخص ما من أجلي لكن التضحية خيار نحن مجبرون على اختياره ، نحن مجبرون على التضحية لا لاننا نحبها، لا أحد منا يفضل التنازل عن حقوقه و عن رغباته و عن احلامه من اجل الآخرين لكن الحب و الخوف يجبرنا ان نفعل

الحب الذي يعمي قلوبنا و الخوف من ان  
 نفقد الحب هما سبب تضحيتنا بالكثير لا لانه  
 لا خيار لنا سوى ان نفعل، قهرني هذا الحب  
 و ما احدى هذا القهر. قهرني لدرجة لم اعد  
 افكر في شيء غير سيف، احبته لدرجة انه  
 كان كل احلامي لم اكن بحاجة لشيء كان  
 حلمي و انتصاري الكبير و العظيم و  
 المطمئن فقلبي امامه ضرير و روي يتيمة  
 في كل مرة يخاف فيها ان يفقدني كان يطلب  
 مني ان نتزوج يشعره هذا الطلب بالقوة و  
 يظن بأنه يحميه من ان يخسرنى سابقى يا  
 سيفي أهذي بك كطفلة مريضة تقاوم بوهن  
 غزو الحرارة ، حرارة تحتل جسدي الضعيف  
 بقوة مرض لا يرحم و لا قدرة لي على  
 المقاومة بهذا الضعف، تجري الايام

بسرعة، ظننت سنكون معا لئنا لم نلتقي فيها  
أنا جالسة هنا و بيننا أكثر من ألف كيلومترا  
جالسة أندب أحلامي الحمقى، غارقة في  
حبي لك ولا أستطيع مقاومة غرقى أشعر و  
كأنك تقتلني بيدك و انت تبكي شوقا ثم نظير  
و نعلق بين السماء و الأرض كانت الساعة  
العاشرة الا الربع ليلا خرجت و ركضت في  
الشوارع، استمررت في الركض و انا أبكي  
بحرقه لم اتصور مثل هذه الحياة و انا فتاة و  
لو حلمت بها في نومي لصحوت فزعة الفرع  
كله، كنت ابكي بكاء هستيريا بينما ثمة  
أسئلة كبيرة تتقاذف داخل رأسي مثل ثلة من  
الشياطين الملعودة مكونة دوامة في ذهني

خسرت امي، خسرت خويا، خسرت بابا و  
حتى سيف قتلى بعدو و توحشتوا، شنوة

مصيري، شنوة عملت، علاه هكا، شنوة  
ذنبى بش نتعذب العذاب هذا الكل..

واصلت الركض و لم أتوقف ابدا الا بعد ان  
اصطدمت بي سيارة مجهولة مطفأة  
المصابيح و أسقطتني أرضا

**تستمر الاحداث في الجزء الثاني من القصة**

أحبة الضاد